التربيـة الإسـلاميـة
بيـن الهدف والغرض والغايـة

دكتور رياض صالح جنزرلي

جامعة أم القرى ــ مكة المكرمة

مقدمة حول مفهوم الأهداف التربوية الإسلامية :

يعتبر موضوع الأهداف التربوية أحد الموضوعات المهمة والبارزة في التربية ، وقد اختلفت هذه الأهداف اختلافاً بيناً مع اختلافات اتجاهات التربية وفلسفاتها ، وذلك لأن الأهداف التربوية هي النتيجة النهائية لكل فلسفة ، وأن كل فلسفة تسعى لتحقق أهدافاً تحمل معانيها ومقاصدها وتبلور أفكارها .

وعلى الرغم من اختلاف الفلسفات واختلاف الأهداف ، إلا أن تحديد هذه الأهداف بقي يشكل أزمة في التربية تدور حول ماهية الأهداف الحقيقية للتربية وماهية أهداف التربية الفردية والتربية الاجتماعية ، والقضية الأخلاقية وضرورتها للعملية التربوية وهل هي ثابتة أم متغيرة ؟ وعلاقة التربية بالدين ، وعلاقة التربية بالمنفعة الفردية أو الاجتماعية ، واتصال هذه التربية بالمؤسسات الاجتماعية والأهداف الحياتية ، ولعل نظرة سريعة للأفكار والأهداف التربوية لدى المدارس التربوية عبر التاريخ تبيّن لنا جانباً من هذه الأزمة القائمة لدى الأفكار التربوية الغربية .

وهذا ما جعل « جون وايت » يقول : إن فلاسفة التربية منذ قرون يعملون للوصول إلى تعريف محدد شامل للتربية وأهدافها ، ولكنهم لم يصلوا

بعد إلى شيء ، والسبب أن البحث في تحديد معنى التربية ، يتضمّن كذلك البحث في أهدافها ، والبحث في أهداف التربية يتضمن البحث في معناها[1] .

فصياغة الأهداف التربوية بطريقة تحقق التوافق بين الأهداف والسلوك تبدأ بالفرد وتنتهي بالإنسانية ، وتتّسع لتشمل المهارات العملية والأخلاق الفردية ، ولا تضيق بالأخلاق الاجتماعية والقيم والتطلعات العليا للإنسان .. وتحتاج إلى أصول محدّدة تتمثل في فلسفة تربوية شاملة واضحة تنبثق عن فلسفة كليّة للإنسان والكون والحياة والمنشأ والمصير »[2] . وهذا ما تفتقده الفلسفات الغربية الوضعية .

أما التربية الإسلامية فلم تكن لديها هذه الأزمة في صياغة الأهداف وتحديدها ، وذلك لوضوح وثبات مصادرها واستقرار فلسفتها واستمرارها مع اختلاف الزمان والمكان واحتوائها على فلسفة كلية تشمل الإنسان والكون والحياة والمنشأ والمصير . كما أن مصدرها الإلهي الثابت يمنحها قدراً من السلامة والثبات والتسامي والاتساع والشمول ، خلافاً للتربية الغربية الخاضعة لخيالات وآراء الفلاسفة والمفكرين ، والتي لا تخلو من خطأ أو نقص أو انحراف أو هوى ، وذلك لخضوعها للعقل البشري والنفس الإنسانية .

والتربية الإسلامية بمصدرها الإلهي تغطي وتشمل كافة الأنشطة الحياتية التي يقوم بها الإنسان من فردية واجتماعية وثقافية وتاريخية ومهنية وفكرية وجمالية ونفسية وإبداعية وروحية وجسدية .. الخ .

بعد هذه المقدمة القصيرة يجدر بنا أن نبحث أولاً في معنى الهدف والغاية والغرض ...

بين الهدف والغاية والغرض :

تشكل هذه الألفاظ معاني متقاربة في اللغة ، إذ تلتقي جميعها في معنى واحد مشترك على الأقل ، وهو المعنى الذي نرمي إليه ، وبتحديد معاني هذه الألفاظ يمكننا ان نحدد استعمالات هذه الكلمات في مجال التربية ، وفي مجال

البحث ، حتى نكون على بيّنة من معاني الألفاظ التي نستعملها ، وذلك بهدف منع اللبس والاختلاط ، وتحديد المعاني والاصطلاحات .

فالهَدَف عند اللغويين (بالتحريك) كل شيء مرتفع من بناء أو كثيب رمل أو جبل[٣] ، ويختلف معنى الكلمة باختلاف حرف الجر الذي يتبعها ، فتقول[٤] :

ـــ أهدف على التل : أي أشرف عليه .

ـــ وأهدف إليه : أي لجأ إليـه .

ـــ وأهدف لك الشيء واستهدف : أي انتصب[٥] ، وعليه قالت العرب : من ألّف فقد استهدف ، كالغَرَض يُرمى بالأقاويل[٦] .

ـــ وأهدف له الشيء : عرض له[٧] .

ـــ وأهدف منـه : دنا وانتصب .

ـــ وهدف إلى الشيء : أسرع[٨] .

وفي اللسان[٩] : الإهداف : الدنوّ تقول العرب : أهدف القوم أي قربوا ، وقال ابن شميل والفرّاء : يقال : لمّا أهدفت لي الكوفة نزلت ، ولما أهدفت لهم تقاربوا .

وكل شيء رأيته قد استقبلك استقبالاً فهو مُهدِف ومُستَهدِف .

ويقال : أهدَفَ لك الصيد فارمه ، واكْتَبَ وأغرَض مثلُه .

وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه قال له ابنه عبد الرحمن : لقد أهدَفْتَ لي يوم بدر فضفتُ عنك (أي عَدَلتُ ومِلتُ) ، فقال أبو بكر : لكنّك لو أهدفت لي لم أضِف عنك .

وفي أساس البلاغة[١٠] : هدف للخمسين وأهدف بمعنى قارب أي دنا .

كما أشارت قواميس اللغة إلى معنى آخر مهم للهدف يوافق ما نرمي إليه .

فالهدف يأتي بمعنى الغرض ، لأن الهدف يكون منتصباً لمن يرميه ، وفي اللسان : الهدف : الغَرَض المُنتضَل فيه بالسهام ..

وفي أساس البلاغة : فلان هدفٌ لهذا الأمر وغَرَض له .

نستخلص مما عرضناه أن معنى الهدف الذي نريده يدور حول ثلاثة معانٍ بارزة ، وهي : الدنو ، والانتصاب ، والغرض .

أما الغرضُ لغة بالتحريك : فهو الهدف الذي ينصب فيرمى فيه ، والجمع أغراض .

وتقول العرب : فهمت غرضك : أي قصدك[١١] .

وغرضه كذا : أي حاجته وبغيته ..

وفي المصباح المنير : غرضه كذا على التشبيه بذلك ، أي : مرماه الذي يقصده ، وفُعِل لغرض صحيح أي مقصد .

واغْتَرَضَ الشيء ، جعله غرضه .

وأما الغاية[١٢] فهي : مدى الشيء ، وأقصاه ، والجمع غايات وغايٌ .

وتقول العرب : غايتك أن تفعل كذا ، أي نهاية طاقتك أو فعلك[١٣] .

وتقول : أنت بعيد الغاي في صواب الرأي ، ومن شأن السُّبَّق بُعدُ الغاي[١٤] .

فغاية كل شيء مداه ومنتهاه ، وفي الحديث : أنه سابق بين الخيل فجعل غاية المُضَمّرة كذا ، ويقال : هذا الشيء غاية أي هو منتهى هذا الجنس[١٥] .

هذه هي بعض معاني الكلمات الثلاث : الهدف ، والغاية والغرض . وقد يتبادر لأذهاننا للوهلة الأولى وجود علاقة بين هذه الكلمات وكلمات أخرى تفي بهذا المعنى دائماً ، مثل : الإرادة ، والنيّة ، والبُغيّة ، والطلب ، والحاجة ، والقصد ، والباعث ، والدافع ، إلاّ أننا لو أمعنّا النظر فيها ودقّقنا لوجدناها يغلب

عليها طابع التصوير النفسي لحالة الإنسان ، فهي بواعث لتحقيق أهداف أكثر من كونها أهدافاً ، وإن كان معنى الإرادة ، والنية ، والقصد يحمل أحياناً معنى الهدف ، فأنت تقول : أنا أريد أن أصبح غنياً ، أو أنوي الصلاة ، أو أقصد كذا وكذا ، ففي هذه الجمل تحمل هذه الكلمات معنى الهدف ، ولكنه استعمال محدود لا يتعدّى بعض المواقف ، لأن علاقة هذه الكلمات بالبواعث والدوافع النفسية الذاتية أكثر من علاقتها بالأهداف والغايات البعيدة ، فهي ضمن حدود شخصية الإنسان .

نعود إلى الكلمات الثلاث ، وهي الهدف ، والغاية ، والغرض . فنلاحظ مايلي :

ـــ أن الهدف والغرض مشتركان في المعنى ومتقاربان ، وهما للأمور القريبة ، فالهدف ما يكون منتصباً ليرمى ، وكذلك الغرض .

ـــ أما الغاية .. فإنها تتميّز عنهما بالبعد والإقصاء ، فهي ألصق بالنهاية .

يقول صاحب كتاب « ترتيب العلوم » :

« واعلم أن كل منفعة تترتّب على فعل تسمى : فائدة ، من حيث ترتبها عليه . وغاية من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته ، وغرضاً من حيث إن الفاعل فعل ذلك لأجل حصوله »[١٦] .

الأهداف والوسائل ، والأهداف والغايات :

من هذا التمييز الدقيق لكلمة هدف أو غرض وكلمة غاية ، يمكننا أن نطلق اسم الأهداف على كل ما يرجى تحقيقه في الحياة الدنيوية ، ونسميه بالأهداف المرحلية أو الأهداف الوسائل ، وهي أهداف تتعلّق بحياة الفرد أو المجتمع في هذه الحياة الدنيا . وتكوّن عنصراً مهماً في الوصول إلى الأهداف الغايات التي هي أقصى ما يتمناه الفرد المسلم ، أو تسعى إليه التربية الإسلامية ، وعليه تكون :

الأهداف الوسائل :

هي الأهداف الدنيوية المرحلية القريبة التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها ، كالأخلاق وتطهير النفس ، وسمو الروح ، والأمانة والتآخي والعدالة ، والتكافل والتعاون والتشاور ، والأمن والعمل ، والإتقان ، والصدق والعبادات ... الخ .

الأهداف الغايات :

على صعيد الحياة الدنيا هي إقامة المجتمع المسلم الذي يعيش أفراده في أمان واطمئنان وسعادة وخير ، وعلى صعيد الآخرة الفوز برضاء الله ودخول الجنة ، فهي كما لخّصها الصحابي الجليل بقوله : « ... إنما أردت أن أقتل هاهنا ، فاستشهد فأدخل الجنة »[١٧] ، وكان له ذلك ، فهي باختصار الفوز بسعادة الدارين .

فالصلة بين الأهداف الوسائل ، والأهداف الغايات صلة وثيقة ، لأنها حلقات يتصل بعضها ببعض دون أدنى تفكّك أو اضطراب واختلال ، وأي تقصير في هدف من الأهداف الوسائل يكون له أثر سلبي في تحقيق الأهداف الغايات ؛ أو التأخر في بلوغها ، أو عدم تحقيقها .

فكل هدف من أهداف الوسائل يرتبط بأهداف الغايات ، وأهداف الوسائل هي كل ما تطمح إليه التربية الإسلامية ، وتنظمه التشريعات الإلٰهية ، وهي كل ما جاء في الكتاب والسنّة من أحكام وتشريعات وآداب وأخلاق ، وعلى كل فرد مسلم أن يقوم بتنفيذها والحرص عليها ، والدعوة إليها في كل مكان . وعلى الدولة أن تقوم بالإشراف على تطبيقها وضبط المجتمع بها ، وعلى المجتمع أن يسهم في تحقيقها عبر كافة المؤسسات التربوية والتعليمية ، كالأسرة والمسجد والمدرسة والمنتدى ... وغير ذلك ، فإذا ما استطاع أفراد الأمة القيام بها تهَيَّأ لهم الفوز بالأهداف الغايات وتحقيقها .

والفرد المؤمن في رحلته مع الأهداف يعبر ثلاث مراحل حتى يبلغ الغاية ، وهذه المراحل هي : الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان .

فمرحلة الإسلام تؤكد على تحقيق السلوك المرغوب فيه على أساس الشريعة . ومرحلة الإيمان تؤكد على تحقيق ثبات القلب على العقيدة . أما مرحلة الإحسان فهي مرحلة يتفاعل فيها الإيمان مع الإسلام ليرتقيا في الفرد إلى أعلى الدرجات التي بها يبلغ الجنّة .

والمسلم مكلّف بأن يحقق الأهداف التربوية المرسومة في ضوء الكتاب والسنة بصورها الأولية ــ كأهداف وسائل ــ وصورها النهائية ــ كأهداف غايات التي تجتمع كلها لتنصبّ في الهدف الغاية الأخير ، الذي يأتي كنتيجة للأهداف الأولية ، وهو الفوز بالجنة ، وقد بيّن الله سبحانه وتعالى هذا ببيان ووضوح ، فقال :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ (١٨) .

ويقول تعالى في سورة المعارج عن المؤمنين المصلّين الذين لا يجزعون من الشر ويقبلون على فعل الخير ، فيعرّفهم بقوله تعالى :

الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا ۖ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ (١٩) .

فالإيمان والخشوع في الصلاة ، والمحافظة عليها ، والإعراض عن اللغو ، وإخراج الزكاة والإيمان باليوم الآخر ، والخوف والشفقة من عذاب الله ، وترك الزنا ، والمحافظة على الأسرة والأنساب ، وأداء الأمانة والمحافظة عليها ، والشهادة الحق كلها أهداف ينبغي أن يحققها الإنسان ، وهي كلها أهداف وسائل ، فإذا ما تمكن من تحقيقها حقّق له الله سبحانه وتعالى الهدف الغاية ، وهو دخول الجنة ، وقد أشار النص القرآني إلى أن دخول الجنة بالنسبة للإنسان هدف يطمح إليه ويتطلع إلى نيله ، ويأمل تحقيقه ، وذلك في قوله تعالى في سورة المعارج في الكافرين : « أيطمع كل امرىء منهم أن يدخل جنّة نعيم * كلا .. » .

ويقسم الدكتور ماجد عرسان الكيلاني[٢٠] الأهداف التربوية إلى قسمين رئيسين :

ـــ الأهداف الأغراض .

ـــ والأهداف الوسائل .

جاعلاً الأولى هي المقصد النهائي للتربية ، والثانية وسائل وأدوات فعّالة لتحقيق الأولى ، إلاّ أنه لم يشر إلى الهدف النهائي الذي أردناه ، بل تحدّث عما يتعلق بالحياة الدنيا مع جانب من جوانب الغيب ، يقول في الكتاب[٢١] :

« هناك بعض الآيات التي تضمّنت نماذج من هذه الأهداف ، منها :

« الله الذي سخّر لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون »[٢٢] .. فنحن هنا أمام سلسلة متدرّجة متناسقة من أهداف التسخير وكلّ حلقة من هذه السلسلة هي وسيلة إلى ما بعدها حتى تبلغ الأخيرة التي تشكّل الغاية والمقصد النهائي ، فـ « جريان الفلك » هدف لـ « تسخير البحر » ، وهذا « التسخير » هو وسيلة لتحقيق هدف يليه هو « الابتغاء من فضل الله » وهذا الهدف الثاني وسيلة لتحقيق الهدف النهائي ، وهو « شكر الناس لله » ... وهكذا في جميع الأهداف التي تنبثق من مختلف مكوّنات ـــ فلسفة التربية الإسلامية ـــ فهي مهما تفرّعت وتعددت فإنها تنتهي إلى هدف نهائي

واحد هو : « شكر الله وعبادته ، أي محبته وطاعته » وبسبب هذه الوحدة في الهدف التربوي النهائي كان وصف محور العقيدة الإسلامية بالتوحيد »[٢٣] .

وليس فيما يراه الباحث أن الهدف التربوي النهائي هو محبّة الله وطاعته فحسب ، بل هو هدف وسيلي ليأتي بعده هدف أخير وهو دخول الجنة ، فإن العبد يسعى إلى حب الله وطاعته ، فإذا ما فاز بهذا الحب تأمّل دخول الجنة لأنه لا يدخلها بدونه ، وبالتالي يكون دخول الجنة هو الهدف النهائي .

وقد يعتبر بعضهم أن الحديث عن الأهداف الغايات أمراً معوّقاً للتربية ، إذ قد تغلب على الفرد النزعة الروحية التي تعرقل عمليات النمو والابتكار ، إلاّ أننا أشرنا أنه لا بد في التربية الإسلامية من الأهداف الوسائل أولا حتى نبلغ الأهداف الغايات .

« فالأهداف في التربية الإسلامية هي أيضاً حلقات في سلسلة متدرجة من الأهداف الوسائل والأهداف الغايات ، ولكنه تدرّج متناسق ، كل هدف يفضي إلى الهدف الذي يليه ويرتبط به روحاً ومنطقاً حتى ينتهي التدرج»[٢٤] .

« إن الأمور التي تقع من المسلم في دائرة الظاهر ، وهي الالتزام السلوكي ، والتطبع الخلقي والحب العاطفي ، ينبغي أن تنسجم انسجاماً تاماً مع تلك الأمور التي تقع منه في دائرة الباطن ، وهي النيّة والإخلاص والغاية ، والنية تعني العزم على الفعل حالاً أو مستقبلاً ، وأما الإخلاص فيعني تصفية القلب عن ملاحظة الناس ، والغاية تعني الهدف من الفعل .

فالأعمال يجب أن تقرن بالنيّات ، والأداء يجب أن يردف بالإخلاص ، ورضوان الله تبارك وتعالى يجب أن يكون هو الغاية ، ومهما كانت أخلاق المرء حسنة ، وأعماله خيّرة ، وسلوكه سامياً ، فلن يُثاب على ذلك حتى تكون نيّته وإخلاصه وغايته إسلامية المبدأ ، إيمانية المرتقى ، إحسانية المنتهى »[٢٥] .

مميزات الأهداف التربوية الإسلامية :

إن رسم الأهداف التربوية في الإسلام ، وفّر على الإنسان جهداً كبيراً لبلوغ الهدف الحقيقي من وجوده ، وأراحه من محاولة البحث المضني والعناء الشديد في معرفة ماهو هدف أساسي أو هدف فرعي في الحياة ، أو معرفة الهدف من وجوده الإنساني ، وما ينبغي أن يسعى إليه ويحققه ، كما أنقذه من التخبّط الحادث من الوقوع في وعثاء المحاولات والتجريب لما فيها من الخطأ والصواب أو الانحراف وراء الهوى ، أو ضلال الفكر ، لذا كانت كل محاولات غير المسلمين في رسم الأهداف التربوية للإنسان محاولات متباينة ناقصة متغيّرة ، غير واضحة المعالم ، والناس من ورائها يتأرجحون ولا يهتدون إلى الهدف الحق سبيلاً .

أما المسلم فإن الأهداف لديه كالمحجة البيضاء ، ليلها كنهارها ، مكلّف بتحقيقها ، فإذا ما حققها فاز بالهدف الغاية . إن أبرز ما تتميز به الأهداف التربوية الإسلامية الاستقرار والثبات ، وهذا مايجعلها تختلف كلّ الاختلاف عن كافة الأهداف التربوية الوضعية كالتي دعا إليها « جون ديوي » ومن سايره ، لأن نظريته « تعتبر التسليم بوجود هدف تربوي ثابت مرضاً خطيراً يجب الابتعاد عنه ، يقول موضحاً رأيه في هذه القضية : « والفكرة القائلة بأن النمو والتقدم يرميان إلى هدف نهائي لا يتغير ولا يتبدل هي آخر أمراض العقل البشري في انتقاله من نظرة جامدة إلى الحياة إلى نظرة مفعمة بالحركة »[٢٦] .

إن الثبات الذي تتميز به التربية الإسلامية لا يعني الجمود ، لأنه ثبات يتعلق بالأسس التي جعلها الله نواميس للكون والبشرية ، وترك لهم الحرية في تحقيقها بالوسائل التي يريدونها ، وفي هذا صون وحماية للبشرية من الانحراف أو الفوضى ، وهذا هو المنطق الكوني الحكيم الذي يقتضي تحديد الأسس والأهداف ، ثم العمل بالطرق المشروعة لتحقيقها ، ثم إن وضوح وتحديد الأهداف يعتبر أمراً صحيّاً في التربية الواعية المنظمة ، ويحرص عليه التربويون .

إلاّ أن التربية الإسلامية في تحديدها للأهداف التربوية لا تهدف إلى إلغاء الشخصية الفردية وتذويبها في المجتمع ، وجعل الأفراد آلات تعمل دون إشباع رغبة أو تحقيق ذات ، كما تدعو إليه الماركسية ، كما لا تضحّي في الوقت ذاته بأهداف المجتمع ومصالح الجماعة لتحقّق الرغبات الفردية وتحقّق مفهوم الذات الأنانية ، كما تدعو إليه الوجوديّة والرأسمالية ، بل تسعى إلى تحقيق الحريّات الفرديّة ضمن إطار مصالح الجماعة ، وتحقيق مصالح الجماعة بحيث لا تلغي شخصية الأفراد .

ثم إن أهداف التربية الإسلامية لا تعتبر التربية عملية دنيوية ذات منفعة فهي لا تسعى إليها إلاّ في نطاق النفعية كما تفعل البرجماتية ، ولا تهدف إلى إيجاد عبّاد أو زهّاد يُميتون الجسد لتحيا الروح كما يفعله غلاة الصوفية ، ولكنها تهدف إلى إيجاد الشخصية المتوازنة التي تسعى لتحقيق الخلافة في الأرض ، وتستفيد مما سخّره لها الله في هذا الكون ضمن مفهوم تعبّدي خاضع لله سبحانه وتعالى تطبيقاً لقوله سبحانه وتعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ... »[٢٧] ، وقوله ﷺ : « ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ، ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة »[٢٨] .

أهمية الأهداف الوسائل :

لا تكاد التربية الإسلامية تترك أمراً من أمور الحياة الأساسية إلاّ جعلت للمسلم معياراً فيه وهدفاً يرمى إليه ، لذا كانت سمة الشمول والكمال واضحة في التربية الإسلامية وأهدافها تحقيقاً لقوله تعالى :

« ... اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا .. »[٢٩] .

والأهداف الوسائل تتعدّد وتتكاثر باختلاف الحاجات والقضايا ، ثم إنها تحمل سمة العبادة لله عز وجل ، إذ لا يقتصر مفهوم العبادة في الإسلام على

الصلاة والصوم والزكاة و ... غير ذلك ، بل إن هذا المفهوم يعم كافة الأنشطة التي يقوم بها الفرد في حياته ، فهي كما قال ابن تيمية اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ، كالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة وبر الوالدين ، وصلة الأرحام ، والوفاء بالعهود ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين والمملوك الآدميين والبهائم والدعاء والذكر والقراءة ، وأمثال ذلك من العبادة ، (وكذلك حب الله ورسوله وخشية الله والانابة إليه ، وإخلاص الدين له والصبر لحكمه ، والشكر لنعمه والرضا بقضائه والتوكل عليه ، والرجاء لرحمته والخوف من عذابه ، وأمثال ذلك هو من العبادة)[٣٠] .

(وإذا عرفنا أن الدين كله عبادة .. وأن الدين جاء يرسم للإنسان منهج حياته الظاهرة والباطنة ، ويحدد سلوكه وعلاقاته ، وفقاً لما يهدي إليه هذا المنهج الإلٰهي ــ عرفنا أن عبادة الله تتسع للحياة كلها ، وتنتظم أمورها قاطبة من أدب الأكل والشرب وقضاء الحاجة ، إلى بناء الدولة وسياسة المال ، وشؤون المعاملات والعقوبات والعلاقات الدولية في السلم والحرب)[٣١] .

لذا كانت الأهداف الوسائل ترمي إلى تصحيح العقيدة والتصور الإنساني عن الإلٰه والحياة والكون والإنسان والعلاقة بين هؤلاء جميعاً ، وترشد الفرد إلى تبنّي الموقف السليم الذي ينبغي أن يكون عليه ، بعيداً عن حماقات وجهالات الجاهلين الذين يخلطون خلطاً سيئاً بين هذه المفاهيم ، ويجهلون العلاقة الحقيقية بينها .

كما إن الأهداف الوسائل ترمي إلى إحياء فطرة العبودية لدى الإنسان ، تلك الفطرة التي خلق الله الناس عليها ، قال تعالى :

« وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذريّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى ... »[٣٢] .

وفي الحديث « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه .. الحديث » ثم يقول أبو هريرة راوي الحديث : « اقرؤوا إن شئتم : فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله »[٣٣] .

كما تُبين له السلوك التعبّدي الصحيح الذي يحقق عن طريقه الصلة بالله ، كما تجعل له كافة أنشطة حياته نوعاً متميزاً من العبادات ، ومن خلال تصحيح العقيدة وتنقية الفكر والنفس وتوجيه السلوك وضبط التصرّفات تجعل الفرد على الصورة المثالية للإنسان لتأتي الأخلاق وتزيّن تصرفاته ، وتُقربه إلى الناس فيفوز بحب الله وحب الناس ، ومن ثم يفوز في تحقيق الهدف الغاية حين المآل الأخير .

ومن الأهداف الوسائل أيضاً تحقيق مجتمع مسلم فاضل ، يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر ، ويُقيم حدود الله ، ويعي وجوده ووجود الآخرين ، ويؤسس علاقاته على مبدأ الإيمان والأخلاق مبتدئاً بالأسرة ثم الجماعة ، مؤكداً على مفاهيم التعاون والتكافل والأمانة والصدق ، والتعطف والتسامح ، وغير ذلك من مكارم الأخلاق الاجتماعية ، وإذا ما كان لهذا المجتمع صفات لا بد أن يتحلّى بها ، فإن التربية الإسلامية تهدف إلى وضع أنظمة يستقر عليها هذا المجتمع في كل قضاياه .

فإنها تهدف إلى وضع أسس للحياة الزوجية والعائلية ، وأسس للأوضاع الاقتصادية ، وأسس للحاجات العسكرية ، وأسس للأنظمة والقوانين الأمنية .. الخ .

وهي إذ ترمي لتحقيق هذه الأهداف الوسائل تهدف إلى هدف عام يشمل سائر الأفراد في المجتمع ، وهو تحقيق العلم ونشره ، سواء أكان هذا العلم دينياً أو دنيوياً نافعاً ، مع صلة هذه الأهداف بهدف إنساني عظيم ، وهو تقوى الله عز وجل التي تُعتبر مفتاحاً لكل خير ، وضابطاً لكل الأهداف ، وسمة متميزة لكل فرد مؤمن .

قضايا حول الهدف :

وأما عن الهدف الغاية ــ وهو الجنة ــ فإننا قلما نجد ذكره لدى كثير من التربويين الإسلاميين المعاصرين ، بينما نجده كثيراً لدى العلماء التربويين القدامى كالشافعي وابن سحنون والقابسي وابن حزم وغيرهم .. ولعل سبب ذلك يعود إلى أمرين[٣٤] :

الأول : تأثر ثقافة المثقفين والتربويين المسلمين بالفكر الغربي والاتجاهات التربوية الغربية عن قصد ودون قصد . ومحاولتهم الدفاع عن الإسلام بتبنّي النظريات التربوية الحديثة وتطبيعها بالإسلام لإثبات حضارة الإسلام وتقدّمه ، ولعله آن لنا أن نجعل الإسلام فكراً ونظرية ندعو إليها ، لا تابعاً نحاول تثبيته .

الثاني : الابتعاد عن الوقوع في مفاهيم المتصوّفة الذين يجعلون قصد رضا الله والفوز بالجنة هدفاً واضحاً جليّاً لديهم ، ويغرقون في اتخاذ الأساليب المختلفة لبلوغ هذا الهدف كالحلول والفناء وغير ذلك .

إلاّ أن الدكتور ماجد عرسان الكيلاني يناقش موضوع الأهداف التربوية مناقشة جديدة تتميّز بالجدية والحداثة مع نقد ما تقع فيه التربية المعاصرة من مشاكل ، فيقول :

« إن المشكلة القائمة في التربية المعاصرة أنها تقف في أهدافها ــ مثلاً ــ عند (جريان الفلك ، وأكل اللحم الطري ، واستخراج الحلية) ، ولا تتعداها إلى أمثال (شكر الله ، والإيقان بالله ، والحمد لله) ، فهي في حقيقتها وسائل بلا غايات ، ولذلك تتعدد المقاصد وتتصادم ، وتختلف الآراء والفلسفات وتتناقض »[٣٥] .

ثم يشير إلى ما تسميه الكتب الغربية :

ــ بالأهداف التربوية EDUCATIONAL AIMS أو EDUCATIONAL GOALS .

ــ والأهداف التعليمية LEARNING OBJECTIVES أو TEACHING OBJECTIVES .

ويثير تحديد مفهوم هذين الهدفين جدلاً كبيراً بين التربويين في العالم الغربي ، ومن الطبيعي أن يحدث مثل هذا الجدال ، خصوصاً إذا لم يكن المجتمع على نسق واحد في الأهداف والقيم وغير ذلك .

أما في التربية الإسلامية فلا يكاد يكون الفرق بيِّناً بين الأهداف التربوية والأهداف التعليمية .

فالأولى : عبارة عن القيم والمبادىء والمعتقدات العامة والشائعة في المجتمع والتي ينبغي للفرد أن ينشأ عليها ويضبط بها تصرفاته .

والثانية : هي تلقين هذه المبادىء والقيم والمعتقدات عن طريق التعليم أي المعرفة المنظّمة المقصودة ، وكل فرد مسلم مطالب بأن يحقّق الاثنين معاً ، ثم إن الأهداف التربوية والأهداف التعليمية في منظور التربية الإسلامية تنصب كلها في أهداف قريبة كصلاح الفرد وصلاح المجتمع والحرص على العلم والفوز برضاء الله ومعرفة الحلال والحرام ... إلى ما هنالك ثم تنصبّ كلها في هدف نهائي ، وهو الفوز بالجنة والنجاة من النار .

ولا ننسى في حديثنا عن الهدف الغاية من حيث الآخرة ، وهو غاية الغايات أنه مرتبط بأمرين :

الأول : يتعلّق بالإنسان وعمله .

الثاني : يتعلّق برحمة الله وإحسانه .

فالإنسان لا يدرك الهدف الغاية إلاّ بالعمل ، قال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .. »[٣٦] ، وقال عليه الصلاة والسلام « تعلّموا ما شئتم فلن يأجركم الله حتى تعملوا »[٣٧] ، وقال تعالى : « وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون »[٣٨] .

والعبادة نوع من العمل ، أو هي العمل ، والفرد المؤمن مكلّف بتطبيق ما أمر الله به والانتهاء عمّا نهى عنه كما جاء في كتابه ، أو على لسان نبيه والآيات والأحاديث في هذا كثيرة .

ثم إن لهذه الأعمال معايير إلٰهية وضعها الله سبحانه وتعالى للبشر حتى يعبدوه على الوجهة التي يريد ، وجعل لها ضوابط يحاسبهم عليها يوم القيامة فإن شاء حاسب وإن شاء عذّب . ورحمته سبحانه وتعالى أوسع ، وهو القائل « ... ورحمتي وسعت كل شيء ... »[٣٩] ، وأنه سبحانه جعل الرحمة مائة جزء ، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً ، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً ، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه[٤٠] .

وتحقيق الهدف الغاية وهو دخول الجنة لا يكون أيضاً إلا برحمته سبحانه وقد ثبت في الحديث ، أن رجلاً عبد الله و لم يعصه ، ولما جاء الحساب قال له سبحانه وتعالى : تدخل الجنة برحمتي ، قال : بل بعملي ، فأمر الله بنعمة البصر فوضعت في كفة الميزان ، ووضع عمله في الكفّة الأخرى ، فَرَجَحَت كفّة نعمة البصر ، فقال : برحمتك يا الله ، فقال : « فادخل الجنة برحمتي »[٤١] ، ولهذا قال ﷺ « لن ينجي أحداً منكم عملُه ، قال رجل : ولا إيّاك يا رسول الله ! قال : ولا إيّاي إلا أن يتغمّدني الله برحمته ، ولكن سدّدوا »[٤٢] . ومن رحمة الله سبحانه وتعالى أن يدخل الله العبد الجنة بقليل عمل كالذي سقى كلباً ماء فشكر الله له عمله وغفر له[٤٣] .

مسألة أخرى .. تعرض لنا في حديثنا عن الهدف الغاية ، وهي مدى تحقيق هذا الهدف بالنسبة للأطفال دون سن التكليف ، فقد ثبت في النصوص أنّ الله يدخلهم الجنة جميعاً مع اختلاف مراتبهم بحسب دين آبائهم[٤٤] للعلاقة القائمة بين الآباء ، والأبناء في التربية[٤٥] ، فالله العادل سبحانه وتعالى ما كان ليحاسب الخلق ما لم يبلغوا التكليف أو تبلغهم الدعوة ، فالقلم مرفوع عن ثلاثة : « النائم ، والمجنون ، والصغير »[٤٦] .

أهمية العمل في تحقيق الأهداف :

وتحقيق الأهداف في التربية الإسلامية يحتاج إلى بذل جهد بشري من قبل الأفراد ، لأن الإسلام دين العمل ، فلا بد لتحقيق الأهداف الوسائل ، ومن

ثم الأهداف الغايات من العمل كبيراً كان أو صغيراً ، ذلك بحسب أهمية الهدف وقيمته ، فإذا ما كان المرام عظيماً تعبت في تحقيقه الأجسام وقد وصف القرآن الكريم بعضاً من سمات المؤمنين الذين يحاولون أن يحققوا أهدافاً عظيمة ، فقال جلّ من قائل :

كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ [٤٧]

وقال تعالى وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ [٤٨] .

ولما سأل الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي رسول الله ﷺ : مرافقته في الجنة : قال : أو غير ذلك ؟ فقال الصحابي : هو ذاك فقال ﷺ : فأعِنّي على نفسك بكثرة السجود »[٤٩] .

فما الالتزام بالعبادات وأوقاتها والصدقات وواجباتها وأداء كافة الأحكام إلاّ أعمال تحتاج إلى جهد وجهاد يقوم به الأفراد ويسعى إلى تحقيقه المجتمع ، إذ لا بد للنجاة من العمل ، كما قال الشاعر :

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليَبَس

وقد أفرد الإمام النووي في كتابه (رياض الصالحين) باباً لمجاهدة النفس .

إلاّ أن التربية الإسلامية تؤكد على ضرورة عدم اتخاذ الصعوبة بذاتها هدفاً ، وعلى المسلم ألا يرهق نفسه في بلوغ الأهداف ، بل يتّخذ أسهل الطرق وأوسطها ، لأن الله لا يُكلف نفساً إلا وسعها ، والرسول الكريم ﷺ قال : « يسّروا ولا تعسّروا ، وبشّروا ولا تنفّروا »[٥٠] ، « وما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين قط ، إلاّ أخذ أيسرهما »[٥١] .

الهوامش

١ ــ أهداف التربية الإسلامية ، ص ٢٨ ــ ٢٩ ، د . ماجد عرسان الكيلاني ، ط ٢ / ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م ، مكتبة دار التراث ، المدينة المنورة .

٢ ــ المرجع السابق ، ص ٣٨ .

٣ ــ راجع مادة هدف في الصحاح ، تاج اللغة ، وصحاح العربية للجوهري ، القاموس المحيط للفيروز آبادي ، المصباح المنير للرافعي ، شرح الفيومي ــ لسان العرب لابن منظور .

٤ ــ الصحاح مادة (هدف) ، والقاموس المحيط .

٥ ــ الصحاح وأساس البلاغة للزمخشري .

٦ ــ المصباح المنير للرافعي ، مادة (هدف) .

٧ ــ القاموس المحيط ، مادة (هدف) .

٨ ــ لسان العرب ، مادة (هدف) .

٩ ــ مادة (هدف) .

١٠ ــ مادة (هدف) للزمخشري .

١١ ــ مادة (غرض) في المصباح المنير ولسان العرب والقاموس المحيط ، والصحاح .

١٢ ــ مادة (غيا) في القاموس المحيط والمصباح المنير والصحاح ولسان العرب .

١٣ ــ المصباح المنير ، مادة (غوي) .

١٤ ــ أساس البلاغة ، مادة (غَيَي) .

١٥ ــ لسان العرب ، مادة (غيا) .

١٦ ــ محمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بسانجقلي زاده ، ص ٢٦ ، دراسة وتحقيق محمد بن إسماعيل السيد أحمد ، ومثله في « أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، ص ٤٩ ، صدّيق ابن حسن القنّوجي ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٧٨م ، دمشق ، مع دار الكتب العلمية .

١٧ ــ الحديث أخرجه النسائي ، وهو في جامع الأصول ج ٢ / ٥٨٦ ، ونصه (عن شداد بن الهادي رضي الله عنه أن رجلاً من الأعراب جاء ، فآمن بالنبي ﷺ ، ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه فكان غزاة غنِم فيها النبي ﷺ شيئاً ، فقسم له فقال : ما هذا ؟

فقال : قسمته لك ! فقال : ما على هذا أتبعتك ، ولكني أتبعتك على أن أرمي إلى ههنا ــ وأشار بيده إلى حلقه ــ بسهم فأموت فأدخل الجنة ، قال : إن تصدق الله يصدقك ، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو ، فأُتي به محمولاً قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ أهو هو ؟ قالوا : نعم ، قال صدق الله فصدقه ، ثم كُفّن في جبّة النبي ﷺ فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك ، فقتل شهيداً ، وأنا أشهد على ذلك .

١٨ ــ سورة المؤمنون ، من آية ١ ــ ١١ .

١٩ ــ سورة المعارج ، من آية ٢٣ ــ ٣٩ .

٢٠ ــ أهداف التربية الإسلامية ، ص ١٥ وما بعدها (مرجع سابق) .

٢١ ــ المرجع السابق ، ص ١٦ .

٢٢ ــ سورة الجاثية ، آية ١٢ .

٢٣ ــ أهداف التربية الإسلامية ، ص ١٧ ، (مرجع سابق) .

٢٤ ــ المرجع السابق ، ص ١٦ .

٢٥ ــ القرآن الكريم رؤية تربوية ، ج ١ / ١٢٦ ــ ١٢٧ ، زهير محمد شريف كحالة ، دار الفكر ، ط ١ / ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م . عمان ــ الأردن .

٢٦ ــ المنهاج الدراسي ، أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية ، ص ٨٦ ، د . عبد الرحمن صالح عبد الله ، ط ١ / ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م . مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ــ الرياض : نقلاً عن الديمقراطية والتربية لجون ديوي ، ص ٥٨ / ط ٢ .

٢٧ ــ سورة القصص ، آية ٧٧ .

٢٨ ــ كنز العمال للمتقي ، ج ٣ / ٢٣٨ ، عن أنس ، رقم الحديث ، ٦٣٣٤ ، ومثله في مزيل الإلباس ، ج ٢ / ١٦٩ .

٢٩ ــ سورة المائدة ، آية ٣ .

٣٠ ــ رسالة العبودية ، ص ٣٨٥ ، من كتاب مجموعة التوحيد ، نشر دار الفكر ، بيروت ، د / ت .

٣١ ــ العبادة في الإسلام ، ص ٥١ ، يوسف القرضاوي .

٣٢ ــ سورة الأعراف ، آية ١٧٢ .

٣٣ ــ صحيح مسلم ، شرح النووي ، ج ١٦ / ٢٠٧ باب القدر .

٣٤ ــ أهداف التربية الإسلامية ، ص ١٧ ، (مرجع سابق) .

٣٥ ــ المرجع السابق ، ص ١٧ وما بعدها .

٣٦ ــ سورة التوبة ، آية ١٠٥ .

٣٧ ــ ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ، ج ٢ / ٦ ، دار الكتب العلمية ، ط ١ / ١٣٩٨هـ . و : ط ١٩٧٨م ، بيروت .

٣٨ ــ سورة الذاريات ، آية ٥٦ .

٣٩ ــ سورة الأعراف ، آية ١٥٦ .

٤٠ ــ رواه البخاري عن أبي هريرة ، ج ٨ / ١٣ (كتاب الأدب) ، ومسلم ج ٨ / ٩٦ (كتاب الرقاق) .

٤١ ــ مسند أحمد ، ج ٢ / ٣٢٣ .

٤٢ ــ رواه مسلم عن أبي هريرة ج ٨ / ١٣٩ (كتاب صفة القيامة) .

٤٣ ــ الحديث « بينما رجل يمشي بطريق ، اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً ، فنزل فيها فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ منّي ، فنزل البئر فملأ خفه ماء ، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب ، فشكر الله فغفر له » ، قالوا يارسول الله ، وإن لنا في هذه البهائم لأجرا ؟ فقال : « في كل كبد رطبة أجر » .
رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ، ج ٧ / ٤٤ (كتاب قتل الحيات) .

٤٤ ــ راجع صفوة التفاسير ، تفسير سورة الطور ، آية ٢٤ للشيخ محمد علي الصابوني ، نقلاً عن القرطبي ، إذ يجعل الله أبناء المشركين خدم أهل الجنة .

٤٥ ــ مما يثبت أثر هذه العلاقة قوله تعالى : « والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ، وما ألتناهم من عملهم من شيء » سورة الطور ، آية ٢١ .
وقوله ﷺ : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهوّدانه ، أو ينصّرانه ، كما تناتج الابل من بهيمة جمعاء ، هل تحسّ من جدعاء ، فقالوا : يارسول الله ! أفرأيت من يموت وهو صغير ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين . (البخاري ومسلم مع خلاف في اللفظ يسير) . (وفي مسلم ٨ /٥٢ كتاب القدر) .

٤٦ ــ قال علي : ألم تعلم أن القلم رفع عن ثلاثة : « عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يُدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ » (صحيح البخاري ، ج ٧ / ٨١ ، كتاب الطلاق) .

٤٧ ــ سورة الذاريات ، آية ١٧ ومابعدها .

٤٨ ــ سورة العنكبوت ، آية ٦٩ .

٤٩ ــ رواه مسلم ٢ / ٥٢ كتاب الصلاة ، وهناك رواية عن ثوبان .

٥٠ ــ رواه البخاري ، ج ١ / ٤٦ (كتاب العلم) .

٥١ ــ رواه البخاري ، وله تتمّة منها : « مالم يكن إثماً فإذا كان إثماً كان أبعد الناس منه .. » عن عائشة رضي الله عنها (ج ٨ / ٥٥ كتاب الرقاق) .

عن الإمام الشافعي ــ رضي الله عنه قال :

« من تعلم القرآن عظمت قيمته ، ومن تعلّم الفقه نبل مقداره ، ومن كتب الحديث قويت حجته ، ومن تعلّم الحساب جزل رأيه (أي قوي وحسُنَ) ، ومن تعلّم اللغة رقّ طبعه ، ومن لم يصن نفسه ، لم ينفعه علمه » ..